

الموهبة والتفوق في الوسط المدرسي مفهوم، خصائص، طرق تحديد

د. بولقدام سميرة *

الملخص باللغة العربية:

تعددت المصطلحات التي تعبر عن الأطفال الموهوبين، منها مصطلح الطفل المتفوق، الطفل المبدا، المبكر، إلا أن جميع المصطلحات تعبر عن فئة الأطفال الغير عاديين والتي تندرج تحت مجال التربية الخاصة، بفضل الخصائص التي تميزهم من قدرة عقلية، الإبداعية و التحصيلية. لكن للأسف هذه الفئة مهملة خاصة في الدول المتخلفة، من طرف المدرسة والنظام التربوي، مما خلق للتلاميذ المتفوقين أو الموهوبين جملة من المشاكل والاضطرابات النفسية، مما أدى بهم للانصراف عن المدرسة وحتى الانحراف، فتلك المواهب المهملة ثروة تحتاج الاهتمام والعناية الخاصة، لدى أصبح من المهم التحسيس بهذه الفئة من التلاميذ باللجوء إلى مصادر الدعم في المجتمع، من جمعيات ومؤسسات متخصصة في مجال الموهبة، كذا عقد لقاءات مع الأخصائيين النفسانيين والمرشدين للتعرف على أساليب التعامل الصحيحة مع هذه الفئة المهمة من المجتمع والحساسة.

الكلمات المفتاحية: التلميذ الموهوب - الطفل المبكر - طرق التحديد - صعوبات التعلم - التفوق الدراسي -

الملخص باللغة الأجنبية:

Résumé: Les termes qui reflètent les enfants doués, y compris le terme supérieur de, la création précoce, mais tous les termes reflètent la catégorie des enfants de non-ordinaire et qui relèvent du domaine de l'éducation spéciale, grâce aux caractéristiques qui les distinguent: de la capacité mentale, la

*- كلية العلوم الاجتماعية، جامعة د. مولاي الطاهر، سعيدة، البريد الإلكتروني: [boulakdemsamira@hotmail.fr].

créativité et la réussite, mais Malheureusement, c'est classe, en particulier dans les pays sous-développés négligés par le système d'enseignement scolaire, de créer pour les élèves doués un certain nombre de problèmes et de troubles mentaux, ce qui les conduit à l'échec scolaire ou à la délinquance, puis la richesse négligée de talents ont besoin d'attention et de soins spéciaux, ainsi que des rencontres avec des psychologues et des conseillers afin d'identifier ces élèves.

مقدمة

أدرك الصين منذ القدم، انه من الضروري الاهتمام بالتكوين الأكاديمي للأفراد الموهوبين، فمنذ 3000 سنة في عهد "شانق" Shang وجدت مدارس وطنية مخصصة لتكوين التلاميذ المتفوقين (الموهوبين) Tantuxeux وكان ينظر لهؤلاء الأشخاص الذين يحققون نتائج قياسية في ميادين مختلفة مثل: المجال الأكاديمي، الفنون، الموسيقى... الخ.

بدوره الاتحاد السوفياتي L.U.R.S اخفى لمدة طويلة الخدمات الخاصة التي كان يقدمها للتلاميذ الموهوبين في مدارس خاصة، والتلميذ الموهوب في هذا البلاد كان يحدد أو يعرف بالأداء الخاص Performance Exceptionnelle في مجالات مثل: العلوم، الرياضة، الرياضيات... الخ.

مع نهاية القرن التاسع عشر 19، تأسست في الو.م.أ عدة خدمات للتلاميذ الموهوبين، ومع ظهور اختبار الذكاء لبينييه Binet، لم تعد الموهبة تخص فقط تفوق الأطفال من حيث أدائهم الأكاديمي، وإنما الطفل الموهوب هو الذي لديه مستوى فكري Intellectuel مرتفع.

في سنة 1985 قدمت وزارة التربية "كيبك" Québec تعريفا للموهبة في وثيقة بعنوان "التلاميذ الموهوبين المتفوقين في المدرسة، حالة وتطور" وكان نص التعريف كما يلي: "الأطفال الموهوبين هم أولئك الذين يمتلكون استعدادا مرتفعا عن المتوسط في مجال أو أكثر والتي تظهر عامة بأداء خاص Performance Exceptionnelle" في أي حقل من حقول النشاط الإنساني، لقد سيطر معيار "مستوى الذكاء المرتفع" في تحديد الفرد الموهوب، لمن يفوق مستوى ذكاءه عن 135 و140 درجة¹.

1 Boirie, J :Réflexion sur la douance, revue pédagogique, N41, ARMAND, paris, 1996, p77-79

1- مفهوم الموهبة والتفوق:

تعددت المصطلحات التي تعبر عن الأطفال الموهوبين، منها مصطلح الطفل المتفوق، الطفل المبدع، المبكر، إلا أن جميع المصطلحات تعبر عن فئة الأطفال الغير عاديين والتي تندرج تحت مجال التربية الخاصة، سوف نذكر البعض منها :

-تعريف جوزاف رونزولي Josef Renzulli : يؤكد رونزولي أن الموهبة والتفوق هي نتيجة لتفاعل ثلاثة خصائص نفسية أساسية هي:

أ- استعداد مرتفع عن المتوسط : يتمثل في الاستعدادات الفكرية المرتفعة Aptitudes Intellectuelle .

ب- جدية كبيرة في انجاز المهام: تتمثل في استعداد المتعلم على تركيز طاقته في انجاز مهمة ما مثل حل إشكالية، مشروع إبداعي أو مشروع بحث.

ج- الإبداعية La créativité : يرى رونزولي أن للإبداع صلة باستعداد الفرد في إيجاد أفكار جديدة¹.

إن التفاعل بين هذه الخصائص الثلاثة، يمكن أن يدفع إلى سلوك الموهبة سواء في مجالات التحصيل العام Rendement générale مثل الرياضيات، الفلسفة، الفنون المرئية، أو مجالات التحصيل الخاص Rendement spécifique مثل المسرح، الإشهار، أو في البحوث الزراعية .

- تعريف روبرت ستومبي Robert stembey : ف تعريفه للموهبة و التفوق يرى انه يوجد ثلاثة أنواع من الموهبة هي:

أ- الموهبة التحليلية Douance analytique : تعني القدرة على تحليل المشكلة وفهم اجزائها .

ب- الموهبة التركيبية Douance synthétique : نجد هذا النوع من الموهبة عند الأفراد اللذين يتمتعون بالحدس Intuitive و إبداع Créative، أو لديهم مهارات المواجهة أمام مواقف جديدة عليهم .

ج- الموهبة العملية Douance pratique : تتطلب ذهن لديه القدرة على التحليل والتركيب في المواقف العملية .

اما هورد قردنر Howard gardner : في سنة 1983، دعا إلى إعادة النظر حول مفهوم الذكاء العام، والتحدث عن تعدد الذكاء Intelligence multiple ويقول أن الذكاء هو مجموعة من الاستعدادات Aptitudes والمواهب والمهارات الذهنية، فنظريته حول

1 Cambe Gilbert :La précocité intellectuelle l école et les apprentissage, ED :seuil, paris ,2004,p21-29

تعدد الذكاء تحدد ثمانية أشكال للذكاء هي: ذكاء لغوي- ذكاء منطقي رياضي - ذكاء مرئي/فضائي - ذكاء موسيقي/ريتي - ذكاء جسي/حسي حركي - ذكاء شخصي خارجي - ذكاء باطني .

ويؤكد قردنر أن الموهبة هي نتيجة تفاعل بين استعدادات فطرية ووسط ملائم، ويفترض انه يمكن تطوير الذكاء لدى التلاميذ الموهوبين في بعض الميادين في أي شكل من أشكال الذكاء السابقة الذكر، وذلك بوضع برامج خاصة لتطوير الادعاءات الخاصة في أي حقل من حقول النشاط الإنساني .

فإذا استطلعنا على التعاريف التي تطرقت لمفهوم التفوق نستخلص انه في القديم كان التفوق مرتب بمستوى الذكاء المرتفع ، حتى نهاية الستينيات (1960) تطور مفهوم التفوق والموهبة واتسع أكثر أين بدا الاهتمام بالموهبة الفنية الإبداعية ، وبعض الاستعدادات المدرسية ، ثم في الثمانينات (1980) اتجه الاهتمام بالمجال الانفعالي، الذكاء المتعدد حتى تطورت نظرة المجتمعات للمهارات والمواهب الإنسانية في شتى المجالات¹ .

2-مراحل تطور الموهبة والتفوق عند الفرد:

أ-من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة :

منذ الطفولة المبكرة تطهر على الطفل الموهوب علامات مثل: فضول كبير يدفعه لطرح الأسئلة باستمرار، يبحث الحديث مع الراشدين ،قدرة كبيرة على الانتباه عندما يهيمه الموضوع ،ومع بداية التمدرس نلاحظ على الطفل الموهوب العلامات التالية: متعطش للتعلم والتعلم بسرعة مذهشة ،لديه طبع انفرادي ،يحب التفكير، ذاكرته مذهشة تسر المعلم ،وحسب منشور لوزارة التربية الأمريكية عام 2008 ينص على انه من الخصائص الرئيسية للطفل الموهوب هي :يتدبر أموره لوحده ،فهو يحتاج لدعم قليل جدا من الراشد ليستطيع التحكم في الموضوع ،حتى انه يرفض كل أشكال التعليم المباشرة ،يخترع بنفسه بعض القوانين ويتخيل طرقا شخصية لحل المشاكل² .

فيما بعد يطهر على الطفل الموهوب خصائص أخرى أهمها :لديه مهارة خاصة في حفظ المعلومات،لا يكتفي بتعلم الأشياء بل يريد معرفة "لماذا" و"كيف" ،لديه وفرة من المعلومات وأحيانا أفكارا جنونية ،عندما يفكر في فكرة ،فانه يعيد

1 Op.cit, p 31

2 Larivé. S: les forms de l'intelligence , Montréal, Québec, 1999 , p29

التفكير فيها مرارا محاولا كشفها وتفحصه فلا يزعجه الغموض ، يجب القيام بالأشياء بشكل غير عادي، لديه الشجاعة لتقبل انتقادات الآخرين وللدفاع عن نفسه.

بعد مدة زمنية إذا لم يوفر الانتباه الخاص يمكن أن تظهر عليه بعض الخصائص التي تصبح مشكلة لهذا التلميذ الموهوب ولزملائه ، حيث انه يصبح أحيانا مزعجا بسبب إصراره (عناده) ، يجد صعوبة في التكيف مع الوسط المدرسي ، يشك في صلاحية القوانين المدرسية ويصبح لديه ميل لتصحيح الراشدين ، كما يجد صعوبة في الاندماج مع جماعات الأطفال من سنه .

بتقدم التلميذ الموهوب في دراسته ، سوف تظهر عليه خاصيتين أساسيتين تتطلبان انتباها خاصا ، أولا لديه فضول فكري مرفوق بالحاجة إلى تدريب قدراته الرائعة ، وذلك للقيام بمهام معقدة في مستوى عالي ، ثانيا يمكن أن يكون لديه بعض الصعوبات في إقامة علاقات مع مراهقين من سنه ، مما قد يدفعه للانعزال¹.

مع التقدم في السن ، إذا لم يوفر للتلميذ الموهوب طرق تعليم خاصة ، يمكن أن تظهر عليه خصائص نذكر منها: عدم الصبر أمام طريقة التعليم العادية ، روح النقد لديه قد تقوده إلى التعصب والشعور بالملل مما قد يؤدي به لترك المدرسة .
الخوف من أن الجميع يراه "مختلفا" ، يمكن أن تدفع بالمراهق الموهوب لإخفاء استعداداته الخاصة ، وحسب مختصين نفسانيين يمكن أن ينتج عن هذا الأخير اضطرابات ، كاضطراب تقدير الذات ومشاكل نفسية .

ب- التطور الانفعالي للموهوب:

الفرد الموهوب لديه حياة داخلية معقدة ، انشغالات مبكرة كطرح أسئلة حول الأخلاق ولديه حساسية للمحيط ، هذه التعقيدات الفكرية تؤدي إلى تعقيدات انفعالية *Complexité émotionnelle* ، وفي مرحلة المراهقة يمكن لهذه الأخيرة أن تكون سببا في وعيه الكبير بحقيقة نفسه ، أيضا بحثه وتركيزه حول التطور الداخلي بالتساؤل والحوار الداخلي ، أيضا فهم المشاعر والعواطف ومقارنتها وجدانية مع الأخر².

هناك نظرية لـ "دابروسكي" Dabrowski (1964-1972) تشرح التطور الانفعالي للأفراد الموهوبين ، تقول أن لديهم تفاعلات ملفوظة *Réaction prononcées* لمختلف أنواع المثيرات ، هذه الظاهرة عرفت كهبجان *Surexcitation* والذي يظهر في خمسة أعراض :

1 Cambe Gilbert, op.cit, p 71-74

2 صالح حسن الداهري: سيكولوجية رعاية الموهوبين المتميزين ذوي الاحتياجات الخاصة، 2005، ص 305.

• نفس حركية: تظهر على شكل زيادة في الطاقة الجسمية، وبفراط النشاط . Hyperactivité

• شهوانية Sensuelle: تظهر في لذة شديدة لاستخدام أحاسيسه .

• فكرية: محددة باهتمام جد يقظ للعمليات المعرفية .

• تخيلية: تظهر في الاستعدادات الإبداعية و التبصيرة.

• انفعال: يظهر في الاهتمام الشديد بالعلاقات مع الآخر ومع المحيط 1.

فغالبا ما نتصور أن الطفل الموهوب، طفل مثالي لكن الحقيقة عكس ذلك، فيمكن أن يكون سلوكه غير محتمل، نشاطه المدرسي غير مرضي، وللأسف بعض المعلمين يميلون لنفي هذه الحقيقة بالهروب وراء مصطلحات مثل: نقص النضج، إثارة زائدة، فراط النشاط، فهؤلاء الأطفال لغز وتطلق عليهم عدة أوصاف أهمها :

- **طفل مبكر النضج Précoce**: لأنه طفل ينمو تطوره الفكري، بمعدل أسرع من طفل في سنه، خاصة في السن الثانية والسابعة من عمره، في حين يتأخر نموه العاطفي، العلائقي، الحس-حركي عن سنه الحقيقي، مع العلم أن هذا الطفل لديه نسبة ذكاء تزيد عن 125-130 درجة .

- **طفل لديه خلل تزامني Dyssynchrone** : بالنسبة لـ Dyssynchrone هي متلازمة Syndrome اكتشفها J.ch terrassier، والتي تتناسب مع تطور غير متجانس، الخلل التزامني يمكن أن يكون داخليا، بمعنى انه يوجد فرق بين التطور الفكري والتطور الحس-حركي، يوجد أيضا فرق بين الذكاء والعاطفة فالمعلومات التي يستقبلها هذا الطفل تصبح مثيرة للقلق، لأن نضجه العاطفي لا يسمح له بدمجها بصفة مناسبة، ويمكن للخلل التزامني أن يكون اجتماعيا فمثلا المدرسة ليست من الاهتمامات الأولية لهذا الطفل، وبما انه يجد الحلول بسرعة وبطريقة حدسية فانه لا يتعلم معنى بذل الجهد وليس لديه طريقة في العمل، لديه أيضا حاجز عدم الفهم، مما يقوده غالبا لانقطاع ذاتي فكري 2.

نستنتج مما سبق أن الطفل الموهوب عامة يتميز بنضج مبكر، وأيضا بمتلازمة Dyssynchrone، ما أدى لظهور صفات تميزه عن غيره من الأطفال أو التلاميذ العاديين، والتي كما ذكرناها سابقا يفهم بسهولة، قدرات مدهشة في التعبير

1 Massé L.: Comment répondre au besoins des élèves dans l'école régulière, MONTRÉAL, Québec, 2001, p 411

2 Larivéé, op.cit, p298-300

الشفهي والكتابي كما لو أن الحركة تتبع التفكير وغيرها من الخصائص ، هؤلاء الأطفال يظهر عليهم غالبا القلق ، لأنهم منذ الطفولة المبكرة يطرحون أسئلة كثيرة ، والتي غالبا لا يحصلون جوابا عليها ، ومع الدخول إلى مرحلة المراهقة فإنه إضافة لما سبق تضاف عوامل أو عراقيل أخرى قد تصادفه ، والتي يمكن تحدث حلا في توازنه النفسي.

3- خصائص المتفوقين دراسيا:

العديد من الباحثين قدموا دراسات متعددة لوضع قوائم تحدد الفرد المتفوق، وذلك بهدف التعرف عليهم وتقديم الخدمات المناسبة لقدراتهم ، فمنها الخصائص الجسمية ، الفكرية ، الاجتماعية ، الانفعالية ، الهيمنة كلها خصائص يختلف فيها الفرد الموهوب عن الفرد العادي ، لكن يشير الباحثين في المجال إلى أن هذه الصفات والخصائص لا تنطبق جميعها بالضرورة على جميع الأفراد الموهوبين ، فالفروق الفردية قائمة بين الموهوبين كما هو الحال بالنسبة للعاديين.

إذن من خلال هذا العنوان سوف نتطرق دائما لخصائص التلاميذ الموهوبين المتفوقين ، لكن من جانب آخر أرى يوجد نوع مهم من الخصائص ، أين نميز نوعين من التلاميذ المتفوقين ، فيجب على المعلمين التفريق نوعين من التلاميذ من المتفوقين ، نوع يستعمل استدلال مختلف الاتجاه والنوع الثاني يستعمل الاستدلال متحد الاتجاه .

أ- خصائص التلميذ المتفوقين ذوي الاستدلال مختلف الاتجاه : إن التلميذ ذو الاستدلال مختلف الاتجاه في الجانب الإبداعي ، يتميز بالخصائص التالية :

- حساسية في مراعاة الآخر والمشاكل .
- سرعة في تصور الأفكار ، وحل المشاكل الغير عادية .
- سرعة في تحرير واستيعاب الأفكار .
- سرعة في التكيف مع التغير والتفاعل .
- ليونة في التعامل مع المصطلحات المجردة ، ومهارات خاصة .
- فضول كبير نحو مواضيع متعددة .
- مهارة تركيب المعلومات المجزأة إلى وحدات متماسكة وجد صغيرة .
- متحفز ، فقط عندما يهمه الموضوع .

والتلميذ الذي يستطيع استعمال الاستدلال مختلف الاتجاه يستعمل مهاراته لمعالجة المعلومة ، يبحث عن إجابة واحدة صحيحة للمشكلة ، يتحصل على

نتائج فريدة في المواد التي تتطلب حلولاً صحيحة ومتوقعة، ولقد وضعت اختبارات الذكاء المعيارية لتحديد هذا النوع من التلاميذ¹.

ب- خصائص التلميذ المتفوقين ذوي الاستدلال متحد الاتجاه: نقصد هنا الاستدلال متحد الاتجاه في الجانب التربوي، أين يتميز هذا النوع من التلاميذ المتفوقين بالخصائص التالية :

- ذاكرة مدهشة وسريعة .
- يفضل العمل لوحده في مادة أو أكثر، متحفز حتى للمادة التي لا تهتمه .
- يفضل الوصول للنتيجة فوراً .
- اهتمام بالمواد المدرسية ، مع احترام وتقبل السلطة².

4- طرق تحديد التلاميذ المتفوقين أو الموهوبين:

- التحديد هو الطريقة التي تسمح بالتعرف حاجات ،نقاط قوة المواهب، وحقوق اهتمام التلاميذ ،يهدف إيجاد طرق إثراء مفيدة ،وحتى تكون طرق التحديد مناسبة ،يجب أن تتوفر فيها بعض الشروط هي :
- ملائمة المفاهيم الواسعة للموهبة ،والمبنية على أحسن البحوث.
- تتوافق مع إطار تصوري ،يمكن أن نستعمله في تحضير مراحل البرمجة الموجهة للتلاميذ الموهوبين.
- أن يكون التحديد طريقة تقييم مستمرة.
- تسمح بتطوير الإمكانيات الخاصة للتلاميذ.
- إشراك التلاميذ في إجراء التشخيص، ما يمكنهم من فهم نقاط القوة لديهم واهتماماتهم.
- تسمح بقياس المهارات.
- تقدم إجابات ،ليس فقط على الحاجات التربوية بل أيضا الحاجات الاجتماعية، العاطفية ،والنفسية³.
- وفيما يلي نموذج عن كيفية تنظيم إجراء تحديد التلاميذ الموهوبين، فهناك عدة مراحل يمكن إتباعها :

¹ Quimet.M :Adaptation scolaire et émotive des accéléran es Montréal ,Québec,2000,p194

² Op.cit,p197

³ Massé,L ,op.cit,177

ا-تكوين لجنة للتحديد: يجب جمع أشخاص مختصين في نشاطات التحديد، ولنجاح هذه الخطوة تطرح الأسئلة التالية:

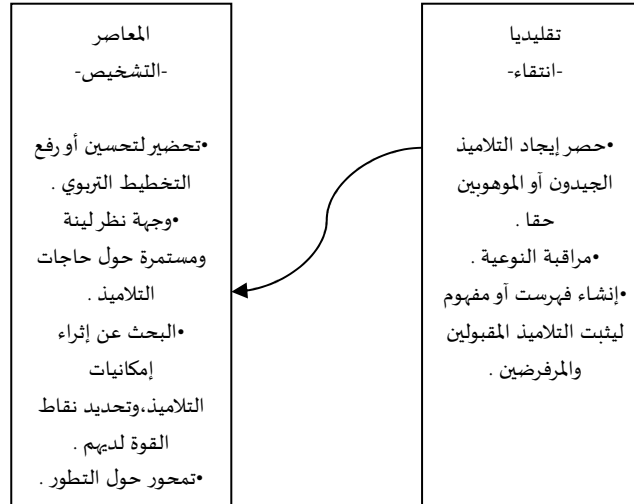
- من سوف يشكل ويوجه اللجنة (من هم الأفراد) ؟
- متى تجتمع اللجنة ؟
- اقتراحات لتشكيل اللجنة: -مدير الدراسات أو مدير تربوي – ممثل المعلمين المشتركين في المشروع -مرشد في التوجيه -مختص في الموهبة .
- ب- التحسيس بالشمالية التلاميذ الموهوبين:** دون هذا التحسيس سوف تأخذ قرارات خاطئة، لذا يجب التأكد من أن كل أعضاء اللجنة لديهم معارف قاعدية حول الموهبة، الأسئلة الممكن طرحها :

- ما هو تعريف الموهبة ؟
- ما هي الشروط الضرورية لإظهار الموهبة ؟
- ما هي خصائص التلاميذ الموهوبين ؟
- ما هي الحاجات التربوية للتلاميذ الموهوبين ؟
- ما هي المبادئ التي يجب احترامها عند التحديد ؟
- ما هي الأدوات المختلفة الممكن استعمالها للتحديد ؟
- ما هي الاعتبارات التي يجب الأخذ بها عند تطبيق الاختبارات ؟
- ج-تحليل الوضعية:** لضمان نجاح التحديد، يجب على المنظمين تركيز نشاطهم على تحليل العوامل التي يمكن أن تؤثر على عملية التحديد، في هذه المرحلة تطرح الأسئلة التالية :

- هل حدد التلاميذ الذين يعانون مشاكل خفية وتنقص أو تخفي موهبتهم ؟
- الاطلاع على النشاطات المقدمة، مستوى المعلم...الخ
- د-تعيين ابعاد التنظيم:** يجب تحديد التلاميذ الموهوبين من حيث مجالات المهارات (الفكرية /الإبداعية /اجتماعية /عاطفية /حس-حركية ...الخ) ، ونوع الموهبة (مدرسية /قيادية /موسيقية /رياضية /فنية /علمية /يدوية...الخ) الأسئلة التي تطرح هنا هي:

- ما هي المجالات المقصودة في التحديد ؟
- ما هي استحقاقات كل مرحلة ؟
- ما هي الأدوات المستعملة في التجديد، من يطبقها ؟
- كيف نكمل البيانات الناقصة عن التلميذ ؟

- ما هي الإجراءات المستعملة لتقييم إجراءات التحديد ؟
 - **ه-تقييم عملية التحديد:** يتعلق الأمر بمعرفة إلى أي مدى توصلنا للأهداف المحددة، الأسئلة التي تطرأ لهذا الهدف هي :
 - هل اخذ التحديد بعين الاعتبار المبادئ القاعدية ؟
 - هل سمح التحديد بتعيين التلاميذ في كل مجالات المهارات المعروفة ؟ وهل سمح بتعيين الحالات الخاصة ؟
 - هل دراسة الحالات سمحت بتوضيح الحاجات الخاصة للتلاميذ الموهوبين ؟
 - هل الخدمات المختارة والمقدمة ،تناسب حاجات التلاميذ المشخصين ؟
 - ما هي التعديلات التي يجب أن تقدم لتخسين التحديد ؟
- نضيف إلى أن العديد من الباحثين أشاروا لتغيير وتطوير طرق تحديد التلاميذ الموهوبين نذكر منهم : قيبنس Gubbins (1996) ،قاردنر Gardner (1993) ،فلدمان Feldman (1991) ،فانتسل باسك Vantassel Baska (1995) ،رونزولي Renzulli (1995) وغيرهم من الباحثين ،وسوف نحاول تقديم الفرق بين الحديد القديم والمعاصر التلاميذ الموهوبين، وذلك من خلال الشكل الموالي 1 :



من خلال الشكل يظهر الفرق بين التحديد التقليدي والحديث للتلاميذ المتفوقين ،فنلاحظ أن التحديد التقليدي اهتمامه الأساسي هو عملية الانتقاء ،أي اختيار وتعيين التلاميذ المتفوقين دراسيا في قوائم مخصصة لذلك ،إما الطريقة

المعاصرة يركز اهتمامها على التشخيص ،بمعنى البحث عن التلاميذ المتفوقين بهدف إثراء إمكانياتهم وقدراتهم واستعداداتهم ،وتوفير لديهم البرامج التربوية التي تتماشى مع حاجاتهم وتعمل على تطويرها .

في الأخير نقول أن تحديد التلميذ الموهوب ،يجب أن لا يحمل إلا هدفا واحدا هو تقديم خدمة أحسن لهذا الأخير ،والتحديد ليس عملية تصنيف أو تقسيم ،ولا يكون ذو قيمة إلا عندما يطبق من خلال إجراء يجيب عن حاجات التلميذ الموهوب والمحدد ،لان هذا التلميذ لديه حاجة خاصة نريد الإجابة عنها وتلبيتها ،وليس فقط لأنه متفوق .

5-تصنيف التلاميذ الموهوبين ذوي صعوبات في التعلم¹:

للأسف بعض التلاميذ الموهوبين لا يكشفون عن خصائصهم للمدرسة والمعلمين ،،فيتحرر هؤلاء التلاميذ من المدرسة والتعلم ،فالإمكانيات التي يخفونها من الصعب أن يكشفها المعلم ،ويمكن أن نصنف هذا النوع من التلاميذ في ستة أنواع حددها "جورج بطس و مورن نهط" سنة 1988، أين أربعة أنواع منها محددة بسمات تخفي عن المعلمين الإمكانيات المرتفعة لهؤلاء التلاميذ ،وهي كل من النوع (2,3,4,5) وهذا عرض لهذا الأنواع الستة :

النوع 1:التلميذ الموهوب الذي ينجح جيدا :

هذا التلميذ يتعلم جيدا ويتحصل على نتائج جيد جدا في اختبار الذكاء والتحصيل ،يتبع الأعراف والعادات ،خاضع ،ناذرا ما يظهر عليه اضطرابات سلوكية في المدرسة ،حوالي 90 % من التلاميذ الموهوبين والذين يتبعون برامج خاصة بالموهبة ينتمون لهذا الصنف .

النوع 2:التلميذ الموهوب جريء ومختلف :

هذا التلميذ جيد إبداعي غير أننا نجده عنيف ،ينقصه التهذيب قد تجده مستهزئ في الصف الدراسي ،ولا يتوافق مع النظام المدرسي ،غالبا انفعالاته هي مصدر الخلط لديه ،فهذا النوع من التلاميذ الموهوبين لديه ميل لتصحيح الراشدين ويشكك في القوانين ،يدافع عن اعتقاداته ،وذلك في المدرسة أكثر منه في البيت .

1 Delaubier,J :La scolarisation des élèves intellectuellement précoce, STOCK ,paris, p165-171

النوع 3: تلميذ موهوب مطموس effacé :

هذا التلميذ يرفض مواهبه حتى يتقبله الآخر ،يتعلق الأمر غالبا بالإناث في نهاية التمدريس الابتدائي أو بداية الثانوي ،حتى يستقبلهن أقرانهن ،يقاوم هذا التلميذ التحديات ،نجدده محبط ،وغالبا لديه تقدير ذات سلبي .

النوع 4: التلميذ الموهوب المتراجع :

هذا النوع من التلاميذ الموهوبين غير راض عن الراشدين عن المجتمع وحتى عن نفسه ،يعتبر النظام لا يلبي حاجاته ،لديه تقدير ذات منخفض ،يشعر انه منبوذ ،حزين ولديه حقد ،يتعلق الأمر بتلميذ يزج ويستغل الآخرين ، ولا يقوم بواجباته المدرسية ،تظهر عليه استعدادات متوسطة أو عالية .

النوع 5: التلميذ الموهوب بصفتين Double étiquette :

رغم الإمكانيات المرتفعة إلا أن هذا التلميذ لديه اضطرابات في التعلم ،أو اضطرابات انفعالية ،عامة ينتج أعمالا من النوعية العالية ،وأحيانا اعماله ناقص وفاشلة مما يولد له القلق ،غالبا تظهر عليه سلوكات مشوشة ولا يعتبر إلا كتلميذ متوسط ،نجدده أيضا محبط وتنقصه العزيمة أو اليأس.

النوع 6: التلميذ الموهوب الذاتي Autonome :

هذا التلميذ مستقل ومعتمد على نفسه، يتحكم في قرارات حياته يتقبل نفسه، يعبر عن مشاعره وحاجاته، لديه صورة عن الذات مقبولة، ينجح جيدا، يتبع النظام المدرسي ببصيرة ليخلق فرصا جديدة.

6-أسباب صعوبات التعلم لدى المتفوقين دراسيا :

- هناك جملة من الأسباب ،قد تخلق صعوبات في التعلم للتلاميذ الموهوبين أو المتفوقين دراسيا ،من بين تلك الأسباب والمشاكل نذكر ما يلي :
- السرعة التي يكتسب ويحتفظ بها بالمعلومات ،يمكنها أن تجعل التلميذ غير صبور أمام رنم التعلم الثقيل بالنسبة لهم ،بمعنى استراتيجيات تعلم غير مناسبة لهم .
 - البرنامج المدرسي العادي لا يخلق التحدي لديه ،ويمكن أن يؤدي للملل أو الانسحاب من المدرسة .
 - روح الانتقاد لديه ،أو آراء متعصبة نحو الآخرين .
 - الخوف من أن ينظر إليه بأنه تلميذ مختلف عن أقرانه ،مما يؤدي به لإخفاء استعداداته .
 - مشاكل متعلقة بتقدير وتقبل الذات .

- توقف تطور الهوية بسبب ما يشعر به من قلق وخوف .
- مشاكل متعلقة بمراقبة الانفعالات ، واكتئاب¹ .
- اضطرابات اجتماعية وسلوكية ، ناتجة عن رفاق السوء ا واو مشاكل علائقية في العائلة .
- عدم مراعاة الفروق الفردية في الأقسام ، وبرامج التعليم لا تأخذ هذه الأخيرة بعين الاعتبار .
- الاعتماد الكبير على اختبارات الذكاء كمعيار أساسي في تحديد الموهوبين .
- عدم إنشاء وسط تعليم يراعي العناصر العاطفية والمعرفية لتطور المواهب .

7- خصائص التلاميذ المتفوقين لديهم صعوبات في التعلم:

- يتميز التلميذ الموهوب الذي يعاني من صعوبات في التعلم بخصائص يمكنها أن تعرقل كشف أو تشخيص هؤلاء التلاميذ منها ما يلي :
- الاحباط الذي يولد عن عدم قدرتهم على التحكم في بقض المهارات المدرسية .
 - تحصيل دراسي غير منسق ، مثلا يمكن أن يكون متفوقا في الرياضيات وضعيفا في اللغات ، أو صعوبات في اللغة المكتوبة .
 - سلوك مشوش في القسم مع نقص التحفيز عامة .
 - حساسية مفرطة Hypersensibilité .
 - غياب مهارة التنظيم ، وأعمال غير مكملّة ، وتخلّف في الأعمال المدرسية ، يرجع للذاكرة والإدراك .
 - غياب الاستعداد المدرسي ، مع فرط النشاط .
- نستنتج من جملة الخصائص المميزة لبعض التلاميذ المتفوقين أو الموهوبين ، الذين يعانون صعوبات التعلم ، والتي ترجع لأسباب ذكرناها سابقا ، هي التي تمنع من اعتبار هذا الفرد كتلميذ موهوب من طرف معلميه ، وبالتالي يمنعه من تلقي الخدمات الخاصة بالموهوبين ، فتكون النتيجة نقص في الأداء أو ترك المدرسة أو حتى الانحراف .

8- التعديلات البيداغوجي المقترحة:

- يؤكد المهتمون بالأطفال الموهوبين ، أن هذه الفئة هي الأكثر إهمالا من طرف النظام التربوي ، فقد أشارت دراسات إلى أن 45% من التلاميذ الذين يكررون السنة

1 يوسف قطاعي: مقدمة في الموهبة والتفوق، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ط1 ، 1992، ص203-206

الدراسية هم موهوبين ،20% موهوبين لا يتمون تدرسيهم ،20% من الموهوبين لديهم اضطرابات نفسية .

أكد أيضا فرانش 1981 Franch ، أن الدراسات الحالية تشير إلى انه ما بين 8% و10% من المفصولين عن المدرسة ، لديهم نسبة ذكاء Q.I مرتفعة عن 110 درجة، إذن من الضروري إجراء تعديلات و توفير خدمات لتصحيح عدم المراعاة المدرسية لهذه الفئة من التلاميذ .

-أنواع التعديلات :يوجد عدة أنواع من التعديلات يمكن أن تقدم في ثلاثة مستويات :

- على مستوى المحتوى المقدم ،بمعنى محتوى المعلومات المقدمة للتلاميذ .
- على مستوى الطرق البيداغوجية ،بمعنى طرق التدريس ،نوع النشاطات المقدمة، ونوع الأسئلة المطروحة على التلاميذ .
- تعديلات على مستوى انتاجات التلاميذ ،بمعنى إحكام الانتظارات ،انتاجات حقيقية، التقييم الذاتي .

فيما يلي نذكر نموذجا للتعديلات والحلول التي تقدم في الدول المتقدمة للتلاميذ الموهوبين ،أين المبدأ العام المتفق عليه هو وضع حلول تربوية تضمن لهذه الفئة التفتح الفكري والاجتماعي والعاطفي¹ .

- في لولايات المتحدة الأمريكية: فيما يخص الخدمات التربوية الموفرة للتلاميذ الموهوبين في الو.م.ا ،اقترح ريشاردسون Richardson ثلاثة عشرة نموذجا :

- إثراء في القسم العادي :يمكن للمعلم ان يقدم نشاطات اثرائية للتلميذ الموهوب في قسمه، يمكن ذلك عن طريق التدريس الفردي.
- أقسام خاصة في وقت جزئي :في الطور الابتدائي يمكن للتلميذ الموهوب قضاء جزء من وقته في قسم مغاير ،والجزء الآخر مع تلاميذ لديهم مهارات مثله .
- أقسام خاصة في وقت كلي :يجمع التلاميذ الموهوبين في الطور الابتدائي في قسم خاص ،يقدم لهم كل المواد مرة واحدة ،وفي الطور الثانوي يمكن تقديم درس واحد أين يكون البرنامج غني ومكثف .
- دراسات مستقلة :يختار التلميذ بقض مجالات الدراسة ،ويقيد بمسئولية كبيرة لبلوغ الأهداف .

1 Forquin.J :L'approche sociologique de la réussite et de l'échec scolaire, revue française de pédagogie, N17,1989,p50

- المعلم المحول: معلم خاص مكون لتدريس الموهوبين ،يقوم بجولات للتدريس في أكثر من مدرسة وبصفة منظمة .
- درج البرنامج المعروف بـ Mentorat :هو برنامج يعطي التلاميذ الموهوبين فرصة للدراسة مع راشدين ،لديهم معارف أو مهارات خاصة في مجال اهتمام التلميذ .
- يمكن للتلميذ الموهوب أن يلتحق بقسم (فرع) مكتبة ،أين يمكنه الانفراد أو الاندماج في مجموعة للبحث في مواضيع دراسية مختلفة .
- مدارس خاصة :هذا الصنف يضم مدارس ،تركز على نظام مدرسي واحد ،تمنح منحة أكل وسكن للتلاميذ الموهوبين .
- دخول مدرسي مبكر: هذا النوع يعني كل نظام يسمح للتلاميذ بتسجيل الدخول في المدرسة (مهما كان ترتيب التدريس) .
- التقدم المستمر: نظام يسمح للتلاميذ بإحراز تقدم في برامج المادة أو مهاراتهم .
- اسراع جذري :يقصد به كل الإجراءات التي تسمح للتلميذ إتمام 13 قسما ،من الابتدائي حتى الثانوي (مع إدراج طور الحضنة) من 11 إلى 12 سنة .
- دروس برتم مسرع :يقصد به كل نظام يسمح للتلميذ بإتمام درسان أو أكثر من نفس النظام ،وفي وقت اقل من العادي .
- تسجيل مزدوج أو لاحق :تشير لكل نظام يسمح للتلميذ بالتسجيل في وقت واحد للدراسة في مؤسستين مختلفتين في التدريس ،مثلا تلميذ من الطور الابتدائي يتابع باتزان دروسه في المتوسط .

خلاصة:

يتميز الطفل الموهوب أو المتفوق بخصائص تتضمن القدرة العقلية، الابداعية والتحصيلية ،لكن وللأسف يؤكد الباحثون المهتمون بهذه الفئة والتي تمثل ذوي الاحتياجات الخاصة ، على أنها فئة مهمة خاصة في الدول المتخلفة ،من طرف المدرسة والنظام التربوي ، فالبرامج التعليمية الخاصة بالتلاميذ المتفوقين لا تجد في أكثر الأحوال نفس درجة الاهتمام الموجه للفئات الأخرى كالمعاقين وذوي صعوبات التعلم وغيرهم ،سواء من طرف صناع القرار أو التربويين أو حتى الأولياء .

هذا كله عرض للتلاميذ المتفوقين أو الموهوبين جملة من المشاكل والاضطرابات النفسية ،مما أدى بهم بالانصراف عن المدرسة وحتى الانحراف ،فتلك المواهب المهمة ثروة تحتاج الاهتمام والعناية الخاصة¹ .

¹صالح محمد الداهري ،المرجع السابق،ص 210

لدى أصبح من المهم التحسيس بهذه الفئة من التلاميذ ، بالإعلام وبكل موضوعية كل من الآباء لأن لديهم الدور المهم في الكشف المبكر للموهبة الكامنة لدي طفلهم ، أيضا إعلام المربين والمعلمين باللجوء إلى مصادر الدعم في المجتمع ، من جمعيات ومؤسسات متخصصة في مجال الموهبة ، كذا عقد لقاءات مع الأخصائيين النفسيين والمرشدين للتعرف على أساليب التعامل الصحيحة مع هذه الفئة المهمة في المجتمع والحساسة.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- صالح حسن الدايري :سيكولوجية رعاية الموهوبين المتميزين ذوي الاحتياجات الخاصة، 2005.
- 2- يوسف قطاعي: مقدمة في الموهبة والتفوق، دار الفارس للنشر والتوزيع ،عمان ط1، 1992
- 3- Boirie,J :Réflexion sur la douance, revue pédagogique, N41,ARMAND, paris,1996
- 4- Cambe Gilbert :La précocité intellectuelle l école et les apprentissage, ED :seuil, paris,2004
- 5- Larivéé .S: les formes de l intelligence ,Montréal,Québec,1999
- 6- Delaubier,J :La scolarisation des élèves intellectuellement précoce, STOCK ,paris,
- 7- Massé.L :Comment répondre au besoins des élèves dans l école régulière, Montréal , Québec,2001
- 8- Forquin.J :L'approche sociologique de la réussite et de l échec scolaire, revue française de pédagogie, N17,1989
- 9- Quimet.M :Adaptation scolaire et émotive des accélération es,Montréal ,Québec,2000